

جزيرة بريم (ميون) وأهميتها التاريخية والاستراتيجية في البحر الأحمر من منتصف القرن التاسع عشر الى القرن العشرين

إعداد / د أمل عبد المعز الحميري

استاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر - جامعة صنعاء - اليمن

ملخص الورقة البحثية

تحتل الجزر اليمنية موقعاً مهماً جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً وإستراتيجياً وتشرف بموقعها على خطوط الملاحة الدولية قديماً وحديثاً. وتعد جزيرة ميون (بريم) أحد أهم الجزر اليمنية التي إحتلت موقعاً مهماً في السياسة الدولية والعالمية وفي ادبيات المؤرخين والرحالة الأجانب منذ بدأت رحلات الإستكشاف الجغرافي للعالم من قبل الغرب الأوربي وحتى الوقت الراهن، وذلك لموقعها الإستراتيجي المهم .

وقد بدأت أهميتها الإستراتيجية والتاريخية تظهر مع ظهور الصراع البريطاني الفرنسي حول المواقع المهمة في البحر الاحمر ويعد العام 1799م نقطة تحول في تاريخ هذه الجزيرة وهو العام الذي اقدمت فيه بريطانيا على إحتلالها خوفا من تقدم منافستها فرنسا التي كانت في سباق محموم مع بريطانيا على حيازة المستعمرات في الشرق .

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والسرد التاريخي المبني على الوثائق والمصادر والمراجع المختلفة.

وقد توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج والإجابات على الاسئلة وعلى مشكلة البحث التي تتلخص في الآتي:

- موقع الجزيرة الخطير وأهميته الإستراتيجية بالنسبة للبحر الأحمر والدول المحيطة كونه يقسم مضيق باب المندب إلى قسمين .
 - الأهداف التي جعلت بريطانيا تتجه بأنظارها نحو جزيرة بريم ، والتي تلخص أهم سبب الصراع الدولي حينها على المواقع الإستراتيجية في البحر الأحمر سعياً لإملاك احد هذه المواقع والتحكم في مضيق باب المندب اقتصادياً وسياسياً .
 - أعمال الإنجليز الإنشائية والعسكرية في الجزيرة بعد إحتلالها والتي تبين أن بريطانيا اقامت العديد من المواقع العسكرية والمباني الإنشائية والتحصينات المختلفة فيها.
 - موقف فرنسا من ذلك الاحتلال
 - إشارات بعض المؤرخين اليمنيين وكتاباتهم عن الإنجليز في بريم (ميون)
 - المحاولات الخارجية للتدخل في القواعد العسكرية فيها. ومنها محاولات الكيان الصهيوني.
- وقد خلصت الدراسة لعدد من التوصيات التي ارفقت مع خاتمة البحث.

Abstract

The Yemeni islands occupy an important geographical, historical, economic and strategic location, by their location control the global shipping lines in the past and present.

Perim Island (Mayyun) is one of the most important Yemeni islands that, due to its important strategic location, occupied a significant position in the international politics as well as in literature of foreign historians and travelers, since the beginning of journeys of geographical discoveries of the world by West-European to the present time.

Its strategic and historical importance has emerged at the beginning of the British-French conflict over strategic locations in the Red Sea. The year of 1799 is a turning point in history of this island as it is the year at which Britain occupied the island, fearing that it would be occupied by its rival, France, which was in a feverish race with Britain over the possession of colonies in the East.

This study follows the descriptive analytical method and historical narration based on the various documents, sources and the references.

The study answered the questions of research problem, reached a number of results which are summarized in the following:

1. The vital location of the island and its strategic importance for the red sea and the surrounding countries, as it divides the strait of Bab-el-Mandeb into two parts.
2. The goals behind Britain's move towards Prim Island, which are summarized in the most important reason of the international conflict, at the time, on the strategic locations in the Red sea in an attempt to own one of these locations for the purpose of control the strait of Bab El- Mandab economically and politically.
3. After being occupied, Britain has established many military sites, facilities, buildings and various fortifications there.
4. France's reaction on that occupation.
5. Other external attempts to interfere in the island by establishing military bases including the attempts of the Zionist entity.

The study concluded a number of recommendations that were included with the conclusion of the research.

المقدمة

يتمتع اليمن بموقع إستراتيجي مهم، يتحكم بعدد من المواقع ذات الأهمية الجيوإستراتيجية كونه يطل على البحر الأحمر غربا والبحر العربي وخليج عدن جنوبا، ويمتلك عدد من الجزر المهمة التي نالت إهتمام الكثير من الرحالة الاوربيين إبان عصر الكشوف الجغرافية، وجعلوا منها مراكز إنطلاق نحو طرق التجارة إلى الهند أو محطات لتزويد سفنهم بالفحم. ومن هذه

الجزر جزيرة ميون (بريم) كما يسميها الغرب ودرجت التسمية لدى الكثير من الأدباء العرب واليمنيين.

وقد واجهت الباحث العديد من التساؤلات تمثلت في الآتي :

1. ما أهمية موقع الجزيرة في عنق المضيق إستراتيجياً وجغرافياً
 2. ماهي الأهداف التي جعلت بريطانيا تتجه بأنظارها نحو جزيرة بريم، وهل تلك الأسباب هي من ساهمت بإذكاء الصراع الدولي حينها على المواقع الإستراتيجية في البحر الأحمر، سعياً لإمتلاك أحد هذه المواقع والتحكم في مضيق باب المندب إقتصادياً وسياسياً.
 3. هل ترك الإنجليز أعمالاً إنشائية وعسكرية في الجزيرة بعد إحتلالها وماهي أهمها.
 4. ما هو موقف القوى المنافسة لبريطانيا متمثلة بفرنسا من ذلك الاحتلال . .
 5. ماهي المحاولات الخارجية للتدخل في القواعد العسكرية فيها.
- إن تاريخ جزيرة بريم (ميون) يفرض أهميته الموقع الذي جعل للمكان تاريخاً مهماً، وذلك أن وقوعها في عنق المضيق جعلها تشرف على جميع الأنشطة البشرية بجميع الأصعدة سواء حروب وصراعات أم أنشطة تجارية وإقتصادية أو أعمال قرصنة وتخريب. ومن هذا المنطلق فإن إعادة قراءة تاريخ هذه الجزيرة ودراسته، من الأهمية بمكان؛ لمعرفة أسباب الصراع القديم والحديث والتطلعات الدولية في الجزيرة حاضراً. وتلافي أخطاء الماضي والتي جعلت من المكان هدفاً لإمبراطورية أفلت.

وكان من أهم أهداف هذه الدراسة إلقاء الضوء على حجم أهمية هذا المسرح الجغرافي وعلاقته بالصراعات العالمية الدائرة وبتطلعات الكيان الصهيوني بالسيطرة عليه لتنفيذ أهداف وخطط وغايات رسمت لها منذ مئات السنين.

مصادر ومراجع الدراسة :

تستند هذه الدراسة على عدد من الوثائق من الأرشيف البريطاني، كونها كانت تابعة لعدن فترة الإستعمار البريطاني وهذه الوثائق عبارة عن مراسلات بين المقيم السياسي في عدن وإدارة المستعمرات في الهند حول الجزيرة وأهميتها الإستراتيجية.

كما أن كتاب عدن تحت الإحتلال البريطاني لـ Gavin, R تناول بإسهاب وضع الجزيرة الإقتصادي والحرية التجارية فيها وصراع الشركات التجارية مع شركات عدن. وبالإضافة الى المصادر والمراجع الإنجليزية فقد إهتمت بعض المراجع العربية بالإشارة إلى الجزيرة وخصوصاً الكتب ذات العلاقة بالجغرافيا والتاريخ وغيرها أمثال كتاب سلطان القاسمي « إحتلال عدن » إلا أنه يؤخذ على هذه المراجع إقتصارها على ذكر معلومات تكررت في أكثر من مرجع أجنبي ولم يتم التعمق في تاريخها وتناول جوانب الصراع الدولي حولها سوى كتاب عبد المحسن السلطان وبحث بدر صالح عبدي الذي تناول الأهمية الإقتصادية والإستراتيجية لجزيرة ميون أما

عن المؤرخين اليمنيين فقد اخترنا ما تناوله المؤرخ علي بن عبد الله الواسعي .
ومن خلال المصادر والوثائق ذات الصلة أتضح دور الإنجليز المهم في الجزيرة وأثر ذلك لفت
إنتباه القوى العظمى وحتى موقف الكيان الصهيوني منها. وبالرغم من أهمية هذا الموضوع ،
إلا أن الدراسات العلمية والاكاديمية حول هذه الجزيرة قليلة جداً، بل تكاد تكون معدومة ، عدا
بعض المقالات العلمية في المجلات والكتب الأجنبية.

منهج الدراسة :

إعتمدت الدراسة منهج البحث التاريخي والوصفي في كتابة هذه الدراسة.

الموقع والأهمية الجغرافية:

تقع جزيرة ميون (بريم) من الزاوية الغربية لشبه الجزيرة العربية في مضيق باب المندب
وتشرف عليه إشرافاً كاملاً⁽¹⁾ وتقع ضمن المياه الإقليمية اليمنية، بل وتمثل إمتداداً برياً للأراضي
اليمنية، وتبعد بحوالي 3 كم عن رأس جبل الشيخ سعيد⁽²⁾ و تبعد 20 كم عن الساحل الأفريقي
من جهة الغرب وهي إحدى عزل مديرية ذباب (باب المندب) التابعة لمحافظة تعز⁽³⁾ .

- 1 نجاد: عبد الله محمد ، الاهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن ، اطروحة
دكتوراه غير منشوره ، بغداد ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، مايو 2000، ص 32
- 2 لشيخ سعيد منطقة الشيخ سعيد ” منطقة جبلية وموقع حصين مقابل باب المندب ، ارتفاعه 3000 متر
عن سطح البحر وفي شرقه يقع جبل المنهلي والشيخ سعيد تقابل جزيرة ميون ، وقد حاولت بريطانيا وفرنسا
السيطرة عليه في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، ونجحت فرنسا نوعا ما بفرض سيطرة مؤقتة ، وظلت
المنطقة طوال الفترة من 1869 الى العقد الثالث من القرن العشرين تعرف بأنها منطقة فرنسية حتى تم
خروجهم منها تماما ” أمل الحميري : النشاط الفرنسي في الموانئ والجزر اليمنية - 1869 1918 م ، اطروحة
دكتوراه غير منشوره ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، 2013 م ، ص 8.
- 3 بورجي عبد الله : الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن ، دائرة التوجيه المعنوي ، صنعاء
(1996م)



وتقع فلكياً عند تقاطع خط عرض 12.40 شمالاً وخط طول 43.25 شرقاً، وتبلغ مساحتها 13 كيلو متر مربع وتبدو الجزيرة في هيئتها كحدوة حصان تتجه بأطرافها نحو الجنوب مكونة خليجاً إلى جنوبها.

يتميز مناخ الجزيرة بأنه، حار في أغلب أوقات السنة، إلا أن شهر سبتمبر يتميز بالحرارة الشديدة على عكس باقي الشهور. ولا يتجاوز التساقط السنوي للأمطار 63 ملم سنوياً ومتوسط الحرارة خلال أشهر الصيف 32 م.⁽⁴⁾

والجزيرة بركانية النشأة ويتكون سطحها من الصخور البازلتية التي تعلوها طبقة مفككة من الاحجار والحديد إلى جانب فرشاة من الرمال ذات الأصل المرجاني، وقد تشكلت في الجزيرة عدة تضاريس وتعرجات وخلجان صالحة لإقامة الموانئ والمرافئ وميناء بريم يقسم إلى قسمين خليج ميدي، وآخر خليج وليام شرقاً. كما أنها مستوية السطح في قسمها الشمالي وتتميز فيه بوجود الحشائش والأشجار القصيرة أما قسمها الجنوبي فيرتفع مستواه ليصل إلى 69 متر فوق مستوى سطح البحر، ويزداد عمق خليج وسط الساحل الجنوبي للجزيرة وهو مدخل ميناء بريم

4 عبد الرقيب ثابت سعيد : الجزر اليمنية في البحر الأحمر ، ص 114.

ويقسم الخليج إلى عدد من الخلجان الصغيرة⁽⁵⁾

وجزيرة ميون تقسم مضيق باب المندب إلى ممرين ملاحيين؛ المضيق الصغير ويسمى باب الإسكندر⁽⁶⁾ وعرضه 3 كيلو مترات من الطرف الشمالي للجزيرة وحتى منطقة الشيخ سعيد في الساحل اليمني، والملاحة فيه غير مأمونة، بسبب التيارات البحرية غير المنتظمة. أما المضيق الكبير عرضه 21 كيلو متر من الطرف الجنوبي للجزيرة حتى ساحل جيبوتي (بر دناكل) وتستحوذ الجزيرة على حوالي 12 كم من هذا الممر، مما جعلها تتحكم به كمبر حيوي عالمي إنطلاقاً من موقعها الجغرافي الطبيعي الاستراتيجي⁽⁷⁾. وهذا الممر يستعمل في الملاحة الدولية، وتمر به ناقلات النفط العملاقة ويمر من أمامها مايقارب 4.8 مليون برميل نفط يومياً، 121 ألف ناقله سنوياً إلى الأسواق الغربية والأمريكية⁽⁸⁾



- 5 جزر البحر الأحمر : الجمعية الملكية، مركز الدراسات العربية، الملف العلمي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، الأردن، عمان، د. ت، د. ط، ص 749.
- 6 نجاد، الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية، ص 33.
- 7 عبيد، بدر صالح: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون (بريم)، الندوة الدولية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لجزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى، 14 16- ديسمبر 2003م، عدن، الجمهورية اليمنية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ص 74.
- 8 نجاد : الأهمية الاستراتيجية، ص 34.

تعرف الجزيرة في الأدبيات الأوربية باسم (بریم)، بينما إسمها العربي (ميون) وكان الأستاذ بطرس البستاني الضليح في اللغة العربية قد إعتد ذلك القول في دائرة المعارف وأطلق عليها إسم (بريم) . وهو ما دفع الكثير من الباحثين والجغرافيين لإعتداد الإسمين معاً أثناء الإشارة لهذه الجزيرة.

تتكون جزيرة ميون من خمس قرى صغيرة⁽⁹⁾ وهي:

ميون كمبني :

حيث كان يوجد بها ميناء رئيسي لتزويد السفن بالفحم ومنها الشركات المنقبة عن البترول، وبعض الخدمات مثل الإتصال والأمن والتعليم والصحة.

ميون سرkali:

وهي قرية صغيرة يسكنها الصيادون وبيوتها مبنية من الخشب وتوجد بها عمارة قديمة مبنية من الحجارة ومستودعات كانت تستخدم لحفظ الاسماك المجففة، والتي تصدر إلى عدن.

ميون المنارة:

ويوجد بها منار كبير لإرشاد السفن العابرة من مضيق باب المندب والمضيق الكبير الدولي المحاذي للساحل الجبوتي _بر دناكل.

ميون بتون

يوجد بها فناء صغير لإرشاد السفن، كما قام البريطانيون بتشيد منتجع سياحي أثناء إقامتهم فيها إضافة إلى وجود مقر سكن خصص للملكة اليزابيت اثناء زيارتها لمستعمرة عدن.

ميون بر كوت :

وتقع على الساحل المقابل لمنطقة الشيخ سعيد -الساحل اليمني وبجانبها مطار كان يستخدم للطائرات البريطانية التي تزودها بالمواد وتنقل الجنود⁽¹⁰⁾.

الاهمية الاستراتيجية والتاريخية لجزيرة ميون :

يعد موقع جزيرة ميون (بريم) من المواقع ذات الأهمية الإستراتيجية الذي أتاح لها التحكم بالبحر الأحمر من جهة الجنوب⁽¹¹⁾ بصفقتها تقع ضمن المياه الإقليمية اليمنية، وكانت (بريم) كما يذكر المؤرخ الواسعي تتبع إمام صنعاء حاضرة اليمن، إلا انه أثناء الصراع الدولي بين بريطانيا وفرنسا حول المواقع المهمة في البحر الأحمر تقدم الإنجليز لإحتلالها عام 1857م. وقد كان للمؤرخين اليمنيين المعاصرين موقفاً موحداً ضد الوجود الإستعماري الغربي في

9 عدي: الأهمية الاستراتيجية لجزيرة ميون، ص 76.

10 عدي: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون (بريم)، ص 76.

11 السلطان، عبد الله عبد المحسن: البحر الأحمر والصراع العربي الاسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، بيروت 1988 م، ص 31.

عدن والسواحل اليمنية ، وعبر عن ذلك الواسعي بقوله « إزداد شأنها بعد فتح ترعة (قناة) السويس فقد أصبحت تشرف على البحرين البحر العربي والبحر الأحمر، وغدت في أيدي البريطانيين مفتاحاً ذا بايين جليلين، أو سيفاً ذا حدين مرهفين⁽¹²⁾ .

لم تكن القوات البريطانية هي أولى القوات الاوربية التي سعت لإحتلال الجزيرة والسيطرة عليها فقد شهدت الجزيرة في اوائل القرن السادس عشر الميلادي، زحف الجيوش البرتغالية بقيادة ألفونسو دا البوكيرك لتنفيذ الأوامر الملكية البرتغالية، وذلك بالإبحار جنوباً وصولاً إلى مضيق باب المندب عبر عدن في الخامس عشر من يوليو 1513م⁽¹³⁾

وعند وصولهم إلى الجزيرة أمرهم قائدهم، برفع الأعلام على السفن وإطلاق المدافع . ويصف الفونسو ذلك الموقف قائلاً (فغمرت الفرحة كل من كان في الأسطول واتجه للرسو في الميناء الشرقي الذي يقع مباشرة داخل المضيق وعاد رجالنا وقد امسكوا بالمرشد وكان البرتغال مسرورين لحصولهم على مرشدين للبحر الأحمر).

كان البوكيرك وهو يطوف حول سواحل البحر الأحمر الجنوبية يحمل مشروعان مهمان، لولا أن حال الموت بينة وبين تنفيذهما

وكان المشروع الأول ينص على الآتي:

«أن يتوغل إلى سلسلة الجبال التي تجري على جانبي النيل في بلاد الحبشة لتحويل مجرى النهر وبذلك لا تجد القاهرة مياه لري أراضيها » ، أما المشروع الثاني فهو :

« ان يقوم عند عودته إلى البحر الأحمر (بمساعدة الرب) بتجهيز حملة من 400 فارس على متن سفن الكافورا وينزلوا في ميناء ينبع لينطلقوا بسرعة إلى مسجد مكة، ويسلبوا كل كنوزه منه ويأخذوا معهم رفاة نبيهم وينقلوه بعيداً للمقايضة عليه بمعبد القدس (المسجد الأقصى) أي اقتداءً بالقدس به.⁽¹⁴⁾ وكان البوكيرك يرى أن هذا المشروع بإمكانه تنفيذه بكل سهوله لعدة اسباب أهمها؛ أنه في حال سيطر على أهم المراكز في مضيق باب المندب وجزيرة ميون (كمران)، إضافة إلى أن المسافة من ينبع إلى المدينة لا تستغرق أكثر من يوم ونصف اليوم، وفي المدينة رفاة (صلى الله عليه وسلم)، ولن يجدو مقاومة كبيرة من المسلمين المتواجدين هناك لقلّة إعدادهم وعوزهم، فهم يعيشون على الصدقات التي يرسلها حاكم مكة⁽¹⁵⁾ . والأهم

12 الواسعي : تاريخ اليمن ، ص 100.

13 أفونسو دلبوكيرك : السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، الفه وجمع وثائقه من أرشيف لشبونة والمصادر الارشيفية الملكية ابنه، وترجمه عن البرتغالية والتر دي جراي بيرش، ترجمه إلى العربية / د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج 3، 4، ط 1، الامارات العربية المتحدة، ابو ظبي ، المجمع الثقافى، 2000م، ص 472.

14 نفسه

15 نفسه ص، 475

من ذلك ان هذا المشروع يتم ب استخدام 300 فارس بدوي بدون سلاح لأنه لا يجسرون على مهاجمة قواتهم وان وصول أي دعم من القاهرة يستغرق من 30-40 يوم ، وهذا يستهلك الكثير من العدة والرجال والطريق وعمر وغير سالك وتحفه الصحراء من كل جانب. وهذه العوامل ستساهم بنجاحهم المؤكد . وبالفعل توجه البوكير إلى جزيرة ميون ووصل إلى شواطئها، والتي وجد ان بمكانة ان يرى ساحل بلاد الحبشة ودهلك حليفهم الدائمة، وأثناء اقامتهم فيها شيد البوكيرك بنايات عسكرية، ونصب في أعلى قمة فيها صليب أسماه فيراكروز⁽¹⁶⁾ ، لكنهم لم يمتكثوا طويلا فيها نظراً لشحة المياه العذبة، إضافة إلى أن حملة هكذا قوامها تستلزم الكثير من مياه الشرب، لذا قرر البوكيرك الخروج من الجزيرة والتوجه نحو جزيرة كمران للإقامة فيها وتزويد رجالهم بالماء العذب والمؤن .

بريطانيا وجزيرة ميون :

يعد القرن التاسع عشر الميلادي قرن الصراعات المائية لإمبراطوريات الرياح الموسمية، وقد شهد صراعاً حاداً بين القوى العظمى المتمثلة ببريطانيا وفرنسا، حول حيازة أكبر قدر من المستعمرات والمواقع المهمة في طريق الملاحة الدولية في البحر الأحمر والمحيط الهندي. وكان أي تقدم تحرزه فرنسا المنافس الشرس لبريطانيا، تقوم الأخيرة بحشد قواتها في موقع يقطع بذلك على فرنسا احلامها واهدافها الإستراتيجية في المنطقة، فبعد إحتلال فرنسا لمصر بقيادة نابليون بونابرت في العام 1799م، توجهت بريطانيا بأنظارها نحو جزيرة ميون (بريم) ” لما خافت إنجلترا ان يفلت بونابرت من ديار مصر إلى ربوع الهند أو أن يفعل الأفاعيل في البحر الأحمر، بعثت بأبنائها من يحتلها⁽¹⁷⁾ .“

قامت حكومة بريطانيا بإجراء العديد من الإتصالات بالدولة العثمانية وروسيا لمجابهة الزحف الفرنسي نحو البحر الأحمر، كما عملت على توثيق صلاتها بحكام المنطقة خوفاً من إتصال فرنسا بهم، وذلك لتدعيم وجودهم في البحر الاحمر⁽¹⁸⁾ ، إلا ان الرد الأكثر مجابهة هو إحتلالهم لجزيرة ميون (بريم) فعليا ، وبناء على ذلك فقد اجريت عدة مشورات بين الحكومة البريطانية في لندن ، وحكومة بومباي في الهند لإحتلال الجزيرة ، كما قام مكتب البحرية في بومباي بإرسال الرسائل والبرقيات إلى رئيس مجلس حكومة بومباي⁽¹⁹⁾ ، يصف له أهمية الجزيرة في مضيق باب المندب وضرورة إقامة قواعد عسكرية فيها والسيطرة عليها، مبدئياً مخافة من قيام الفرنسيين بأعمال تهدد إستقرار الشركة البريطانية في الهند⁽²⁰⁾ .

16 حمزه لقمان : تاريخ الجزر اليمنية ، مطبعة الجميل ، ص 19 .

17 الواسعي : تاريخ اليمن ، ص 101 .

18 جميله العيسى: الصراع البريطاني الفرنسي على البحر الاحمر، ص68

19 م. و. ث. وثيقة برقم -1791، ت 18 / 11 / 1798م، مكتب رئاسة الجمهورية، صنعاء، ص 302.

20 فاروق اباضه: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص 83.

وخلال تلك الفترة قام حاكم بومباي بإجراء إتصالات دبلوماسية مع بعض حكام البحر الأحمر، كإمام اليمن وسلطان الحج، وشريف مكة، وحاكم جده وحاكم المخا في العام 1799م، وإشتملت رسائله على لغة التحذير من الفرنسيين وخطرهم في البحر الأحمر، وأن الإشاعات التي وصلت إليه تفيد بأنهم قد إتخذوا من جزيرة ميون مقراً للسلب والنهب وعمت الفوضى أرجاء الجزيرة⁽²¹⁾.

صدرت الأوامر للكونونيل جون موراي بإحتلال الجزيرة، فخرجت حملة قوامها 300 أوربي وهندي بقيادة موراي ووصلت الحملة ارض الجزيرة في الخامس من مايو 1799م⁽²²⁾. أما في بومباي فقد أعدت الحملة المكلفة باحتلال الجزيرة والتي ضمت أنواعاً مختلفة من السفن الحربية وسفن نقل الجنود والمؤن⁽²³⁾.

كانت كل تلك القوة البرية المجهزة مكونة من 800 رجل ، 200 منهم أوربيين ، وصدرت الأوامر أن تكون قيادة الحملة تحت امرة العميد البحري جون بلانكيت قائد السفن الملكية البريطانية في البحر الأحمر والمناطق المجاورة ، وتم تكليف الكولونيل موراي بقيادة الجيوش المعنية بإحتلال الجزيرة ، فتحركت الحملة في بداية شهر ابريل من عام 1799م⁽²⁴⁾. وصلت الحملة إلى الجزيرة في مايو من عام 1799م ، لتجد الكابتن هاغيت Capt. Haggit قد إستولى عليها بإسم ملك بريطانيا، ورفع العلم البريطاني عليها قبل يومين من وصول الحملة؛ فأنزلت القوات على أرض تلك الجزيرة، وكانت أكبر مشكلة واجهتهم هي عدم توفر المياه العذبة، كما أن القوات المتواجدة بالجزيرة لم تكن كافية ولم تكن مجهزة جيداً. إضافة إلى أن خزانات المياه الخشبية كانت تتفجر بينما الخزانات التي بنيت من الحجارة فكانت تحتاج لوقت أطول حتى تكون صالحة للإستعمال، نظراً لكل ذلك، فقد قام موراي بإرسال برقية إلى حاكم بومباي في الثاني والعشرين من مايو يطلعه على أوضاعهم المعيشية الصعبة في الجزيرة وأن المياه بالكاد تكفي من 8 - إلى 9 أيام ، كما أن العرب لم يزودهم بالماء العذب⁽²⁵⁾.

من الملاحظ أن الحملة لم تتحمل البقاء في الجزيرة لسببين الأول: عدم توفر المياه العذبة للشرب، والثاني: توقيت وزمن الحملة لم يكن مناسباً فأشهر الصيف في المناطق الساحلية تكاد تكون في قمة الحرارة والمناخ غير ملائم لجنود أوروبيين يطئون الجزيرة لأول مرة، ومع ذلك فقد مكثت الحملة في الجزيرة خمسة أشهر وظلت بريطانيا محتفظة بها حتى الأول من

21 جميله العيسى : الصراع البريطاني الفرنسي في البحر الاحمر، ص 69.

22 فاروق اباضه : عدن والسياسة البريطانية، ص 83

23 القاسمي : الاحتلال البريطاني لعدن، ص 46.

24 نفسه

25 م . و ، ث ، وثيقة برقم 1- 179 ، 1، 2، ص 15.

سبتمبر من عام 1799م⁽²⁶⁾. وعلاوة على الأسباب السابقة فبمجرد جلاء القوات الفرنسية عن مصر، وعلم القوات البريطانية بهزيمة الفرنسيين في معركة ابي قير البحرية، والوضع الذي آلت اليه فرنسا عموماً، فقد انسحب البريطانيون من الجزيرة، بحجة انها ليست ذات فائدة ومناها رديء للغاية⁽²⁷⁾.



مبنى القوات البريطانية في ميون (بريم)

^{٢٦} م. و. ث. وثيقة رقم : 1- 187

^{٢٧} أمل الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص 45.



منارة بناها البريطانيون عام 1857م.

عادت أهمية جزيرة ميون تطفو على السطح ، بعد أن طرحت فكرة شق قناة السويس، وأكد كوجلان المقيم السياسي في عدن في تقريراً له إلى حكومة بومباي عام 1856م جاء فيه « أنه إذا ما تم شق قناة السويس فإن احتلال ميون (بريم) سوف يزيد الثقل البريطاني في تلك المنطقة ، وان الفرنسيين يضعون نصب أعينهم الجزيرة وأن الحكومة الفرنسية أوصت باحتلالها»⁽²⁸⁾. لذلك قامت بريطانيا بإرسال معززة بحرية من عدن لمسح الجزيرة والإعداد لإقامة فنان لإرشاد السفن الذي أقيم بعد ست سنوات من احتلال البريطانيين للجزيرة عام 1857م⁽²⁹⁾. وفي العام 1859م اقترحت البحرية الهندية وضع محطة فحم لتزويد السفن والدوريات التي كانت تنتشر جنوب البحر الأحمر لمراقبة ومكافحة تجارة الرقيق⁽³⁰⁾.

وخلال تلك السنوات كانت الإشاعات تقاذفها شركات الإمبراطوريات المتنافسة حول المواقع

28 قصي كامل شبيب : أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1994م، ص 62

Gavin.R.J, Aden under British ruol 1839-1967.London. Hurst.C.and 29
. company.1975.p212
.Ibid 30

الإستراتيجية في البحر الأحمر، فتهادي إلى مسامح البريطانيين بأن فرنسا تنوي شراء أرضاً مقابل جزيرة بريم وربما خططت لإحتلالها، ولتقطع بريطانيا على فرنسا أحلامها في التمدد في الموانئ المطلة على البحر الأحمر الشرقي، قامت بإرسال حملة عسكرية إلى مضيق باب المندب وجزيرة ميون، وهو ما جعل فرنسا تقوم باحتلال ميناء أوبوك « Obok » على الشاطئ الصومالي عام 1869م⁽³¹⁾.

كانت الشركات التجارية البريطانية تعمل على رفع أسهمها وإسمها عالياً، وبدأت تعمل في تنافس مستمر، حيث حصل السيد هينش ليندنج على ترخيص بإنشاء محطة لتزويد السفن بالفحم في جزيرة بريم في 29 اغسطس من عام 1881م ويعد جفيان هذا العام بداية للصراع والمعارك بين شركة عدن للفحم وشركة بريم للفحم الناشئة، وقد أدى ذلك التنافس بين الشركتين إلى إحتدام الخلافات وإنخفاض سعر الفحم في شركة عدن، بل أن تلك الشائعات التي أطلقها المتنافسون أدى إلى تضرر كبار أصحاب الشركات التجارية أواخر القرن التاسع عشر، منهم لوك توماس وقهوجي دونشاو. مما إضطر شركات عدن إلى الضغط على شركة بريم للفحم. نتيجة للضغوطات التي وقعت على شركة بريم للفحم من قبل شركة عدن ، فقد أقفلت شركة بريم للفحم. وكانت الصعوبات المالية التي واجهتها شركات وحكومة عدن من أهم الأسباب التي دعته للضغط على شركة بريم للفحم، فقد عانت من التدهور المالي بشكل سريع. ومن المفردات الملاحظة أن إزدهار ميناء بريم كان منوطاً أو مشروطاً بتدني مستوى ميناء عدن، الذي حارب إزدهار ميناء بريم بضروة، بسبب التدهور الإقتصادي الذي مر به جراء منافسة ميناء بريم له⁽³²⁾.

عندها تقدمت شركة عدن بالتماس للحكومة البريطانية لتولى السيطرة التامة على ميناء بريم وإتهم المكتب الهندي (في لندن) بإحتكار بريم لشركات الفحم مما تسبب بأضرار بالغة لمصالح الشحن البحري في المملكة المتحدة وبذلك إنهارت شركة بريم للفحم أواخر القرن التاسع عشر⁽³³⁾.

جزيرة بريم (ميون) وأهميتها الاستراتيجية خلال القرن العشرين :

كانت الصراعات الدائرة في شمال اليمن بين القوى المتنافسة على الحكم، كفيلة بإهمال تتبع الوضع في الجزر المتناثرة في البحر الأحمر، إضافة الى وجود القوات البريطانية المستعمرة لعدن، وهو ما جعل جزيرة بريم (ميون) محط اطماع القوى المتنفذة والمسيطرة في البحر الأحمر، فبعد إنسحاب شركة بريم للفحم من الجزيرة أغلقت السلطات البريطانية في عدن

.Ibid 31

.Ibid 32

Ibid.p 216 33

ميناء ميون (بريم) في أكتوبر من عام 1936م امام السفن الملاحية⁽³⁴⁾. بقيت جزيرة ميون، تحت الحماية البريطانية حتى أرف وقت رحيلها عن المنطقة بصفة نهائية في العام 1967م، لكنها قبل رحيلها قامت بإثارة لمشكلة جديدة وطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة، بأن يبعث مجموعة من القوات الدولية في المضيق (باب المندب) بعد رحيل القوات البريطانية عنها، ثم من بعض الدول الأخرى بتحريض من (الكيان الصهيوني) لتدويل المضيق بأكمله⁽³⁵⁾.

تصدت السلطات اليمنية لتلك المحاولة بأن اصدرت بياناً رسمياً في 22/ يوليو 1967م وجهته للأمين العام للأمم المتحدة وإلى الامين العام لجامعة الدول العربية، أوضحت فيه بأن المحاولة البريطانية الرامية إلى تدويل جزيرة ميون (بريم) تمثل انتهاكاً صريحاً لمبادئ القانون الدولي وخرقاً لميثاق الأمم المتحدة⁽³⁶⁾. لذلك فأنها تؤكد للرأي العام العربي والعالمي، بأنها ستقاوم بشدة وصلابة كل محاولة تهدف إلى تدويل هذه الجزيرة، وتستخدم حقها المطلق في الدفاع الشرعي عن أراضيها وسلامتها من التجزؤ والانتقاص⁽³⁷⁾.

اما بالنسبة لموقف الجامعة العربية، فقد اصدرت بياناً إلى الأمم المتحدة شجبت فيه الإقتراح البريطاني وأكدت بأن جزيرة بريم (ميون) تعتبر جزء لا يتجزأ من الأراضي اليمنية، وان ليس لأحد اطلاقاً الحق في تدويلها وأن السلطات اليمنية هي الوحيدة من لها الحق في معالجة الموضوع بما يتفق مع قواعد القانون الدولي⁽³⁸⁾.

ولما كانت الجامعة العربية تدرك خطر مطالبة الكيان الصهيوني في تحركاتها حول الجزيرة، فقد أوضحت أن إسرائيل تطمح لتأسيس وجود لها في مدخل البحر الأحمر، والذي اكدت في اكثر من مناسبة ضرورة تأمين حريتها الملاحية في البحر الأحمر. وأشارت مذكرة الجامعة العربية التي رفعتها لوزارة الخارجية المصرية، إلى أن إسرائيل تتوق إلى حرمان العرب من سيطرتهم الإستراتيجية والسياسية على البحر الأحمر، لذا بدأت جزيرة بريم تحظى باهتمام في الإستراتيجية العربية، والتي رأت ضرورة تحصينها ضد مطامع اسرائيل⁽³⁹⁾.

Naval Intelligence Division, western Arabia and the red sea (London. 1946. 34 p. 141).

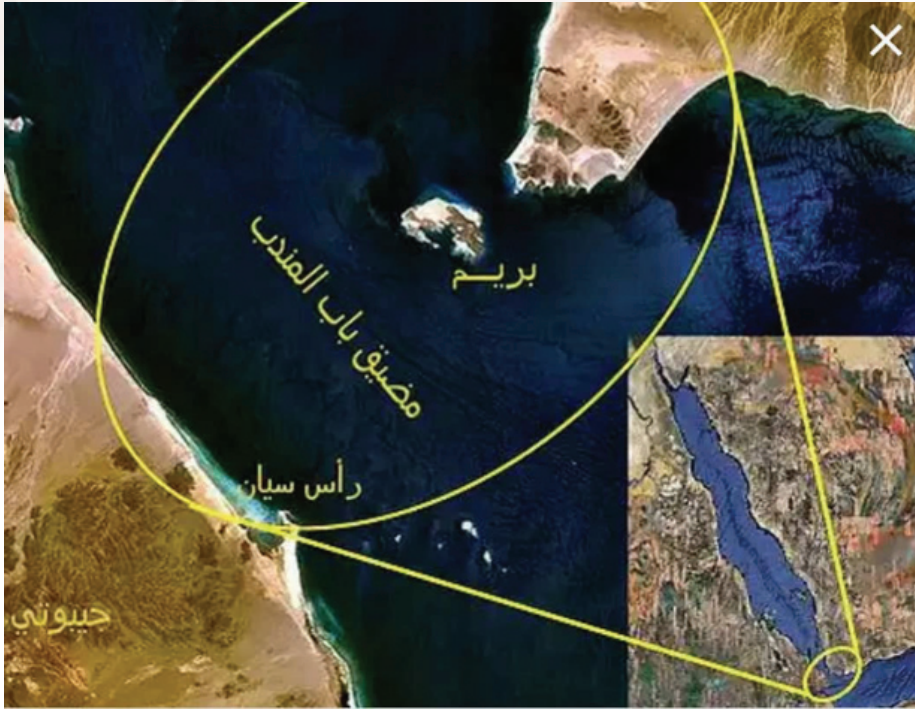
35 اليوسفي، أمين محمد: النظام القانوني للمضايق العربية، دار الحداثة، بيروت، 1988م، ص 126.

36 نجاد، المصدر السابق، ص 35.

37 نجاد، المصدر السابق، ص 35.

38 اليوسفي: النظام القانوني، ص 127.

39 السلطان: مرجع سابق، ص 186.



وتجدر الإشارة إلى أنه في أكتوبر من عام 1973م نجحت البحرية العربية في فرض حصار على الملاحة الصهيونية، ومنعها من العبور إلى باب المندب، وقامت مصر بالتنسيق مع اليمن الشمالي واليمن الجنوبي آنذاك بغلق المضيق وتم إرسال قوات من اليمن الشمالي في 14 أكتوبر 1973م، كانت تلك التحركات العربية كفيلة بمنع أي محاولة إسرائيلية تستهدف إحتلال تلك الجزيرة(40). وقد أدى إقامة القواعد العسكرية في الجزيرة وحشدها، إلى شل حركة الملاحة البحرية (الصهيونية)، وإنقطاع وصول النفط إلى ميناء إيلات لمدة شهرين(41). وقد حاولت إسرائيل تكرار عملية السيطرة على جزيرة ميون، وذلك بعد قطع علاقتها مع اثيوبيا، فقامت في أوائل فبراير من العام 1978م بمحاولة إحتلال جزيرة ميون (بريم)، إلا ان الرد جاءها هذه المرة من الولايات المتحدة، التي حذرتها من عواقب هذا التصرف، إضافة إلى قيام مصر بإرسال المدمرات المصرية إلى الجزيرة لمواجهة أي حالة طارئة(42).

40 نفسه ، ص 187.

41 نجاد: الأهمية الاستراتيجية، ص 36.

42 السلطان ، ص 187.

الخاتمة والتوصيات:

- من خلال ما سبق وجدنا مايلي :
- ترتبط الأهمية الجغرافية لبعض المواقع ارتباطاً وثيقاً بالمتغيرات الحضارية، حيث ترتفع أهمية الموقع عندما تكون المتغيرات في صالحه، والعكس. إلا أن هناك بعض المواقع ظلت محتفظة بأهميتها الإستراتيجية الفائقة لفترات طويلة وذلك لتمييزها الشديد الناتج بإرتباطها بخطوط التجارة العالمية في الماضي والحاضر، مما جعلها في النهاية مسرحاً لصراعات بين القوى العالمية والإقليمية والتي بدأت مع حركة الكشوفات الجغرافية والاستعمار ومازالت حتى اللحظة وتمثل جزيرة ميون (بريم) إحدى هذه المواقع والتي تحقق السيطرة الكاملة على الممر البحري ..
- موقعها المشرف على مضيق باب المندب بشقيه وعلى طرق الملاحة الدولية حرك تنافس دولي وصراع حولها، ابتداء من القوة الدولية البرتغال، مروراً بالصراع الفرنسي البريطاني حولها، وانتهاء بمحاولات الكيان الصهيوني التدخل في القواعد العسكرية فيها.
- قربها من البر اليميني والساحل الاريتري ومنطقة الشيخ سعيد جعلها نقطة لإلتقاء الصيادين في تلك السواحل، ومركز لتسويق الأسماك وتجفيفها وتصديرها إلى عدن، وقد نسجت على إثر القرب الجغرافي علاقات وشراكات إقتصادية، بين سكان الجزيرة والبر اليميني ، من الممكن إستغلالها على اكمل وجه ، وتشجيع المستثمرين وتشغيل السواحل، وإستغلالها لجعلها منتجعات سياحية.
- نتيجة لأهمية ميون الإستراتيجية والملاحية فقد شيدت الحكومة البريطانية فيها عدة مبان اثرية تمثلت بالمنتجع السياحي ومحطة البرق اللاسلكية ومنازل لإرشاد السفن الملاحية وقصر الملكة اليزابيث، إضافة إلى وجود صهاريج ضخمة أسفل الجبل مرتبطة بقنوات وحواجز تستقبل مياه الأمطار من المرتفعات، وتصبها في الصهاريج لخزنها، إضافة لذلك هناك مقبرة تاريخية لأربعين شخص من الجنود الفرنسيين الذين قتلهم الثعابين اثناء محاولتهم دخول الجزيرة في العام 1738م، وبعض التشييدات البرتغالية التي تعود لتاريخ 1511م.
- إن الجزيرة بما تحتويه من آثار متنوعة لفترات تاريخية مختلفة تمثل متحف لتاريخ هذه الجزيرة ينبغي الحفاظ عليه وترميم وصيانة ما تعرض لعوامل الزمن والجغرافيا من خراب لتكن شاهدا حيا على الاحداث التاريخية التي مرت بها الجزيرة.

بناء على ما سبق نوصي بالآتي:

أولاً: على دول حوض البحر الأحمر أن تدرك يقيناً بأن أمن البلدان العربية المطلة على البحر الأحمر يقع عند باب المندب، وهو ما اثبتته الدراسات التاريخية والصراعات الاوربية طوال القرون الحديثة ، وبالتالي فإن أمن جزيرة بريم من أمن مضيق باب المندب كونها أهم المواقع التي من الممكن إقامة قواعد عسكرية فيها.

ثانياً: الجزيرة تمتلك أخطر موقع إستراتيجي عالمي، وقد عانت من التغيب والإهمال من قبل الحكومات اليمنية المتعاقبة، مالم يناله أي موقع يماني آخر، وهذا الإهمال سيعرضها للأطماع الأجنبية والخارجية مالم، تقوم الجهات المسؤولة بإعادة النظر في وضع الجزيرة الإستراتيجي.

ثالثاً: الجزيرة تعاني من الإهمال الشديد على جميع الأصعدة، فالإنسان هو المحور الذي يجب التركيز والإهتمام به حتى تشهد الجزيرة نمواً اقتصادياً وسياحياً فعلياً، فلم تشهد الجزيرة أي مشاريع تنموية سواء كانت إقتصادية أو صحية أو تعليمية، ولم تحظ بأي إهتمام تنموي يشجع سكان ميون على البقاء ويوفر لهم مقومات العيش، فقد حرمت الجزيرة من المنشآت التعليمية والخدمات الصحية وشبكات الطرق، إضافة إلى ضالة المياه الصالحة للشرب، وقلة محطات تقطير المياه، وعدم وجود تسهيلات لإصطياد الأسماك رغم توفر الأسماك الجيدة بشكل كبير.

رابعاً: واخيراً وهو المهم أن أمن حوض البحر الاحمر والبلدان العربية المطلة عليه مرتبط بصورة كبيرة بأمن الجمهورية اليمنية وجزرها المهمة في عنق باب المندب، أمام الإستراتيجيات الغربية والأطماع الصهيونية، والذي يحتم إتخاذ كافة السبل والوسائل لإحلال الأمن والسلام في المنطقة.

والله ولي التوفيق والسداد

قائمة المصادر والمراجع :

أ. الوثائق :

- م. و. ث: وثيقة برقم 1-179، ت 18 / 11 / 1798م، مكتب رئاسة الجمهورية، صنعاء.
- م. و. ث، وثيقة رقم: 1-187، مكتب رئاسة الجمهورية، صنعاء.

ب. الكتب :

1. أباضه فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر.
2. أفونسو دلبوكيرك : السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبو كيرك، الفه وجمع وثائقه من أرشيف لشبونة والمصادر الارشيفية الملكية ابنه ، وترجمه عن البرتغالية والتر دي جراي بيرش، ترجمه إلى العربية/ د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج 3، 4، ط 1، الامارات العربية المتحدة، ابو ظبي، المجمع الثقافي، 2000م.
3. عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، بيروت 1988م
4. شبيب، قصي كامل: أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1994م.
5. سعيد، عبد الرقيب ثابت: الجزر اليمنية في البحر الأحمر
6. الحميري، أمل عبد المعز:
- النشاط الفرنسي في الموانئ والجزر اليمنية -1869 1918م، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، 2013م
- موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال الى الاستقلال، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب، قسم التاريخ، جامعة صنعاء، 2006م.
7. العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام، تحقيق الاب انستاس ماري الكرمللي من اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية ، ط 2، صنعاء ، الهيئة العامة للكتاب، 2012م.
8. القاسمي، سلطان بن محمد: الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، مطابع البيان، ط 1، دبي، 1991م.
9. نجاد عبد الله محمد، الاهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، اطروحة دكتوراه غير منشوره، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، مايو 2000م.
10. عبيد، بدر صالح: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون (بريم)، الندوة الدولية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لجزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى، 14 16- ديسمبر

-
- 2003م، عدن، الجمهورية اليمنية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.
11. جزر البحر الأحمر: الجمعية الملكية، مركز الدراسات العربية، الملف العلمي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، الأردن، عمان، د. ت، د. ط.
12. الواسعي: عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن، صنعاء، مكتبة الارشاد، ط4، 2010م.
13. لقمان، حمزة: تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة سيار الجميل.
14. اليوسفي، أمين محمد: النظام القانوني للمضايق العربية، دار الحداثة، بيروت، 1988م.
- Naval Intelligence Division, western Arabia and the red sea (London, 1946,) .
- p . 141